

## أولاد المدارس وأغذية الطرقات

المأكولات الخفيفة والوجبات التي تباع للأطفال في المدارس في تنزانيا يمكن أن تصبح "جزءاً من الحل" للمستويات المقلقة من نقص المغذيات الصغرى...

(22) بالمئة من الأطفال مصابين بالتقزم نتيجة "عدم الكفاية المزمنة لما يستهلكوه من الغذاء" (الطاقة والمغذيات الأخرى)، ما يضعهم ضمن قرابة (220) مليون شخص في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى يعانون من نقص التغذية بصورة مزمنة.

ويقوم اختصاصيو التغذية وسلامة الأغذية لدى المنظمة الآن بتطوير استراتيجية ترمي إلى تعزيز صحة وتغذية الأطفال في دار السلام - وربما في أماكن أخرى في أفريقيا - من خلال تحسين سلامة الأغذية وجودتها، وبصورة خاصة كثافة المغذيات الصغرى في أغذية الطرقات التي تباع لهم في المدارس. حيث تقول جينا كندي، اختصاصية التغذية " لقد وجدت دراستنا أن أغذية الطرقات تشكل جزء هاماً من المتحصل الغذائي للأطفال أثناء اليوم الدراسي. كما وجدت أيضاً أن معظم المأكولات الخفيفة والوجبات التي يشترونها تحتوي في الغالب على الطاقة والدهون، وتفتقر بصورة واضحة إلى المغذيات الصغرى."

لقد أجرى هذه الدراسة باحثون من جامعة سوكونين الزراعية في بلدية كينوندوني، بدار السلام في تنزانيا، وهي منطقة حضرية وشبه حضرية مختلطة يوجد بها عدد كبير من المدارس العمومية. حيث يبلغ متوسط عدد الطلبة في الصف نحو (60) طالباً، ولا تقدم فيها وجبات مدرسية. وتكونت أدوات المسح من استبيانات استهدفت (1180) طالباً في الصفين الخامس والسادس (تتراوح أعمارهم بين 12 و 14 سنة)، إضافة إلى (170) بائع أغذية طرقات متجول يعملون داخل ساحات المدارس أو قريباً منها. كما تبع الاستبيانات نقاشات جماعية مركزة مع الباعة المتجولين والآباء والمعلمين، إضافة إلى مقابلات متعمقة مع عينة تضم (40) بائع متجول.

وتقول جويس كينابو من جامعة سوكونين، التي قامت على تنسيق الدراسة " كنا بحاجة لتحديد أغذية الطرقات الأكثر إعداداً، والعوامل التي يتقرر على أساسها ما يشتري منها - مثل الثمن والملاءمة وأفضليات المستهلكين. كما سعى المسح أيضاً إلى فهم كل من المعوقات والفرص المتاحة لتحسين الجودة التغذوية للأغذية."



يبدأ اليوم النموذجي للأطفال في مدينة دار السلام وما حولها في تنزانيا قبل شروق الشمس، عندما يوقظون للاستعداد للمدرسة. حيث يكون الإفطار الاعتيادي كوباً من الشاي، مع اللبن أحياناً. وقرابة الساعة (6.30) صباحاً يستقلون حافلة عمومية لتأخذهم إلى المدرسة التي يبدأ الدوام فيها الساعة (7) تقريباً. وعند الساعة (10) صباحاً يعطون فسحة، وفرصة لتناول وجبتهم الحقيقية الأولى منذ زبديّة عسيّدة الذرة الناشفة، مع التوابل، التي تناولوها على العشاء في المساء الفائت.

حيث تتوجه غالبية الطلبة إلى ملعب المدرسة لشراء الكسافا المقليّة من الباعة المتجولين في الموقع، الذين يقدمون كذلك البطاطس والموز المقليين، اللذين يسهل ازدرادهما بالماء المنكّه. فالغذاء هو على الأقل ما يطلق عليه اختصاصيو التغذية "الغذاء مرتفع الطاقة الكالورية" والمالي للمعدة - وفيما عدا ذلك، فإن غالبية الأطفال لا يمكنهم الحصول على أي شيء آخر.

"متحصل غير كافٍ مزمّن". لقد رسمت هذه الصورة القائمة لتغذية الأطفال في دار السلام دراسة جديدة أجريت بتكليف من قسم التغذية وحماية المستهلك لدى منظمة الأغذية والزراعة (فاو). حيث وجدت الدراسة التي تضمنت مسوحات للطلبة في (20) مدرسة عمومية بالمدينة، أن

وتقول جويس كينابو " على الرغم من توفر مجموعة عريضة من الخضراوات في المنطقة، فإنها نادراً ما تعرض للبيع، نظراً لصعوبة تجهيزها. كما أن الباعة نادراً ما يبيعون الفواكه بسبب ارتفاع تكاليفها في موسمها وانخفاض هامش ربحها خلال الموسم. وفي جميع الأحوال، اتفق الباعة بصورة عامة على أن نوع الغذاء الوحيد الذي يبدو أن أطفال المدارس لا يشترونه هو الفواكه". كما قال الباعة المتجولون خلال اجتماعات مجموعات التركيز أن عاملين يمنعانهم من تحسين الجودة التغذوية للأغذية التي يبيعونها: مستويات رأسماليهم المنخفضة التي تحول بينهم وبين شراء الفواكه والخضراوات، و "عدم مقدرة أطفال المدارس على دفع" ثمن الأغذية الأعلى سعراً.

وعلى الرغم من أن تركيز الدراسة قد انصب على سبل تحسين جودة الأغذية، لكنها أقرت بأن تدني الجوانب الصحية في إعداد الأغذية ربما يكون "معوفاً جوهرياً يقف أمام الإفادة من المنافع التغذوية المكتسبة". فقد وجدت - على سبيل المثال - أن الباعة المتجولين الذين يعملون في مجتمعات المدارس "يفتقرون إلى البنية الأساسية الكافية التي من شأنها أن تعزز صحة الأغذية وسلامتها" - مثل المياه النظيفة ومناطق التخلص من النفايات - وأن المأكولات الخفيفة كثيراً ما تتعرض للأوساخ والغبار. حيث تقدم الأغذية على نحو شائع بواسطة اليد في صحف قديمة. كما يسمح بعض الباعة للأطفال بالتقاط المواد الغذائية بأنفسهم بواسطة أيديهم العارية، وهي ممارسة يمكن أن تؤدي بصورة سهلة إلى تلوين الأغذية بالجراثيم. كما تشير جويس كينابو إلى أن المدارس لا تطبق نظاماً لاستخدام النكهات الغذائية وعدد مرات استخدام زيت الطبخ، كما أن الملونات الغذائية المشتراة من المخازن المحلية تستخدم على نطاق واسع من جانب الباعة المتجولين، دون أن يكونوا على دراية بأخطارها المحتملة.

**المزيد من اللبن والفواكه.** لقد خلص الباحثون إلى الاستنتاج بأنه مع إدخال تحسينات على الجودة التغذوية، يمكن لأغذية الطرقات أن تساعد في تلبية احتياجات أطفال مدارس دار السلام من المغذيات الصغرى. حيث اقترحوا صنع وجبة خفيفة أكثر تغذية، من الكسافا - أكثر المواد الغذائية شيوعاً - وذلك بإضافة مكونات كالبقوليات والتوابل إليها. كما يمكن أن يكون اللبن المعاد تركيبه أن يكون مادة مغذية جديدة على قائمة الطعام. ثمة مجال واسع لإدخال مزيد من الفواكه إلى أغذية الطرقات. حيث تفقد نحو (60) بالمئة من الفواكه المجنية في تنزانيا خلال نقلها أو تتعفن أثناء انتظارها للبيع. ولذلك فقد اقترحت الدراسة أن يستثمر المتعهدون في المجففات الشمسية، التي تقل تكلفة الواحد منها عن (100) دولار أميركي، لإعداد عبوات من الفواكه المجففة المضاف إليها مغذيات صغرى ويكون في مقدور الأطفال دفع ثمنها. وفوق ذلك كله، استنتجت الدراسة أنه من الضروري تثقيف الأطفال لاختيار أغذية مغذية، وأن من شأن تنفيذ حملات إعلامية عامة أن "تشجع الأسر على كفالة تناول أطفالها طعام الإفطار قبل مغادرتهم للمنزل".

**بدون إفطار.** أظهرت القياسات الأنتروبومترية لجميع الأطفال المشاركين أن (23) بالمئة من الأولاد و (15) من البنات مصابون بالتقزم الحاد أو المتوسط. كما كشفت الردود على الاستبيانات أنه في حين كان ثلثا الطلبة يتناولون في العادة طعام الإفطار في المنزل، فإنه كان يتكون عادةً من الشاي، "مضافاً إليه اللبن في بعض الأحيان". كما تحضر نسبة ضئيلة من الأطفال فحسب وجبات غذاء جاهزة لتناولها كوجبة منتصف الصباح. ويقوم جميع أطفال المدارس تقريباً بشراء أغذية من باعة الأغذية المتجولين، ويشتريها ثلثاهم كل يوم. ولكي يدفعوا ثمن هذه الوجبات، يعطي الآباء أو الأوصياء للأطفال في المتوسط (150) شلن تنزاني (نحو 11 سنت أميركي)، على الرغم من أن الأطفال القادمين من مناطق الريف يحصلون على ما هو أقل من (100) شلن. وقد كانت الوجبة الخفيفة الأهم هي الكسافا المقلية، التي تستهلك - في العادة مع الطماطم والبصل والفلفل الحار - من جانب نصف طلبة المدارس كوجبة خفيفة في منتصف الصباح. وتقول جويس كينابو "هذا ما يفضله الأطفال، لأنها ذات حجم كبير ومرتفعة الطاقة الكالورية وتشبعهم لمدة أطول من كثير من أنواع المأكولات الخفيفة المباعة الأخرى". وقد كان الباعة المتجولون الذين يقدمون الوجبات والمأكولات الخفيفة بصورة رئيسة من النساء، اللواتي يدفعن رسماً قليلاً للمدرسة كي يعملن داخل ساحة المدرسة ويقدمن مجموعة عريضة من المنتجات الأخرى، ومن ضمنها البطاطس المقلية والأرز المقلي والأرز مع الفاصوليا والموز المقلي وفطائر الطماطم والبصل المقلية والفول السوداني المقلي مع السكر والبطاطس الحلوة المقلية والماء المحلى والمنكه.

لكن غالبيةهن كانت قد حصلت على قليل من التعليم الرسمي دون أي تدريب رسمي على الإطلاق في مجال إعداد الطعام تحت ظروف سليمة وصحية. والأكثر من ذلك، أن غالبيةهن كن مشغلات منفردات: إذ لم يكن ثمة اتحادات نظامية للباعة المتجولين ومن ثم لم توجد آليات للوصول إلى الائتمان أو المعلومات التغذوية أو مكونات ذات جودة تغذوية أفضل، أو للتفاعل مع الوكالات المسؤولة عن مراقبة جودة الأغذية.

**حصص صغيرة.** يحصل الباعة المتجولون على مكونات الأغذية والمأكولات الخفيفة مسبقة الصنع من أسواق الجملة ومحلات البيع بالتجزئة المحلية بصورة أساسية، حيث يحدد الاختيار على أساس "أنواع الأغذية المفضلة من جانب أطفال المدارس بصورة رئيسة، إضافة إلى التكلفة". وقد وجد المسح كذلك أن عدداً ضئيلاً من الباعة المتجولين يبيعون مواد غذائية مفردة يمكن أن تشكل وجبة ملموسة. وقال الباعة موضحين أن غالبية أطفال المدارس يفضلون المأكولات الخفيفة الصغيرة مرتفعة الطاقة الكالورية على الوجبات - مثل الفاصوليا أو الأرز مع الخضراوات - لأنها ذات تكلفة أقل كما أنها "تملاً معداتهم بصورة سريعة". وعلى الرغم من أن بعض المأكولات الخفيفة المعروضة - مثل كرات اللوبيا البلدية المطحونة المقلية - أغنى بالبروتين، فإن أحجام حصصها كانت صغيرة للغاية. وبعبارة أخرى، ليس في مقدور طفل المدرسة العادي أن يشتري وجبة كافية.